

نشوء اللغات الاسلامية

تتمه ماورد في الجزء الماضي

دعت ضرورة إيجاد الفاظ جديدة للتعبير عن افكار حديثة ان تأخذ اللغة العربية من اللغات الاجنبية او ان تعتمد الى معجمها بان تصنع الفاظاً جديدة او بان تضع معاني جديدة للالفاظ التي تجدها في متن اللغة . ولم يكن في العربية سهولة اللغات الرومانية بان تعتمد الى اللاتينية او اليونانية لتصنع منها التعبيرات الجديدة وبهذا تأتت حزاب حزب يقول باخذ الالفاظ الافرنجية والآخر لا يرضى الا بالرجوع الى الاشتقاق من متن اللغة . والناظر ان الحزب الاول قد كتب له النية اولاً ولا سيما في بلاد الجزائر وذلك لجهل المترجمين اولغاية الكسل عليهم فبدلاً من ان يبحثوا في إيجاد لفظ بقابل اللفظ الفرنسي اكتفوا بإقله على ما هو بدون ان يحدثوا فيه تغييراً ثم ان عدم وجود صحافة وطنية مما ساعد على ذلك ايضاً فان جريدة المشر الرسمية ما برحت الى عهد قريب هي الجريدة الوحيدة في الجزائر اما جرائد البلاد الخارجية فلم يكن دخولها اليها الا من المتعذرات . وقد ذكر المسيو واشنطون سويرس من جملة الالفاظ الاعجمية التي دخلت على اللغة الجزائرية لفظة شامبيت ويجمعونها على شامبايت اي حارس الحقل بدلاً من عس الفحص وفي الاوراق الرسمية « السيد الكوفرنور جنرال » اي سيدي الحاكم العام في حين كان من السهل جداً ان يقال سعادة والى مملكة الجزائر وقد انغى برسنيه في كتابه الملح العربية على هذا النقل الردي وحق له ان ينفي عليه قال لانه لا يفهم له معنى حتى عند الفرنسيين انفسهم .

وباليتى يرى ما سرى الى لسان العامة من الجزائريين وفي مكاتباتهم من الالفاظ الفرنسية المحرفة تحريفاً تعذر احياناً معرفته . وقد جاء في كتاب الرسائل العربية المخطوطة الذي نشره المسيو وهوداس والمسيو دلفين لفظة « لانتور اليزه فرانسه » بمعنى القميص بالجنسية الفرنسية ولفظة « كاتارفاويت » بدلاً من لفظة ثمانية وثمانين . ونحن لانورد الفاظاً كثيرة من هذا التبيل من الالفاظ الافرنجية التي يقل فيها التعريف ولا تأذى من النفس في العبارة العربية مثل لفظة « كونسبون دو » امتياز ماء التي وردت في رسالة لاحد من نقلها كما هي .

ولقد وقع رجوع الى الاصل في مكاتبة الالفاظ الاعجمية التي اوشكت ان تغير

نصرة اللغة . فاكدهامسيو باربييه دي مينا سنة ١٨٩٦ مع السرور ان الصحافة العربية في مصر وسورية اخذت تستعير عن الالفاظ الاجنبية التي كثر فيها بالفاظ عربية صرفة وذلك ان اللغة يمكنها بما لها الاستغناء عن الالفاظ الاعجمية وكان منها ان عبرت سنة ١٨٩٧ لفظة « كوتغره » بلفظة مؤتمر للدلالة عن مؤتمر المستشرقين الذي عقد تلك السنة في مدينة باريز ووضعت كلمة مستشرق للفظ « اوربانتالست » الفرنسية وهي اسم فاعل من شرق والمصدر استشرق اي طلب الشرق او انحاء نحر الشرق وهي تنطبق على الاصل الافرنجي كل الانطباق . واخذ اللسان العثماني هذه الالفاظ الثلاث عن العربية وانشأ يستعملها وكان من قبل ينقل اللفظ الفرنسي برمته واحتذاء اللغة العربية مطالب الحياة الحديثة هو من العادات المتبعة في الصحافة التونسية ويرجى ان تجري سائر الجرائد العربية في البلاد الاخرى والجرائد السورية والمصرية وهي نموذجها ومصدرها الوحيد على مثال الجرائد التونسية في تعريب الالفاظ .

والهك الآن عدة امثلة في استعمال المولد من الالفاظ العربية الصرفة اقتبسناها من كتاب المسيو واشنطون سويرس ومن هذه الالفاظ لفظة منطاد للبالون ودراجة للسيكلية ومطفأة لمضخة الحريق ومستوصف . ومن جملة الالفاظ التي كانت موجودة في اللغة واستعملت لمعنى جديد لفظة امتياز وانهاء ودشن « افتح » وتحقيق ومذهب (سيامي) وصبة (سياسية) . وانت ترى ان لفظة صبة بالمعنى الخاص معناها اللون والصباغ اما الذين يصوغون الكلمات المولدة عندما يعمدون الى الفاظ موجودة في من اللغة فانهم يستبدلون على المعنى الاصلي للفظ الذي يريدون ان يعبر به . ومن هذه الالفاظ التي كان كى المسيو واشنطون سويرس ان يضيفها الى قائمة الالفاظ المأخوذة لفظة « كاية » فقد كان المترجمون يستطيعون ان يطلقوا عليها لفظة دار العلوم او دار الفنون ولكن كثيراً من الكتاب لاحظوا ان لفظة « اونيفرسيتيه » تعطي معنى الاجتماع والجموع فصاغوا من كل كلية وهي ترجمة حرفية للفظ الفرنسية . ولفظ كلية شائع اليوم في مصر كثيراً .

وبعد فلما اذا بحثنا عن الالفاظ في كل قطر عربي وعن علاقة القائل بالالفاظ الفرنسية نستنتج ما يأتي : ففي سورية ومصر وتونس كمية كبيرة من الالفاظ الفرنسية مختلفة الاساليب وفيها ايضاً كثير من الالفاظ التركية او الفارسية التي انتقلت الى العربية بواسطة التركية وهي في الاكثر تعابير عسكرية وادارية او الفاظ تشریف مثل باشا

وبك وافندي وخاتم . والفاظ المليانية مثل سيغوراه (ضمان من الحريق اوضمان الحياة) المستعملة في التركية . وندر استعمال هذه الالفاظ في البلاد الاخرى وهي شائعة بالاستعمال على الاسن في طرابلس الغرب كما تجد بعض الالفاظ الرومية وهناك الفاظ انجمية اخرى ولكنها قليلة وهي مستعملة في مصر خاصة مثل لفظة « جنيه » الانكليزية لليرة المصرية . وهذا جماع الالفاظ الانجمية وقد سبق لنا الكلام على المالطية وهي بين اللغة التونسية والمصرية وفيها اثر كبير من الابطالية

ثم انت في تونس لغة مكتوبة منقحة للغة ليس فيها شيء من الالفاظ الاجنبية ولغة محكية دخلت اليها الالفاظ الافرنسية والاطالية بكثرة . اما لهجة الجزائر فتكثر فيها الالفاظ الفرنسية وفيها كما في لهجة تونس بعض الالفاظ التركية وقليل من الاسبانية والاطالية . اما لغة مراکش فتجد فيها تعابير فرنسية واطالية واقتبس قليلاً من لغة البربر وكثيراً من اللغة الاسبانية وربما بعض الالفاظ البرتغالية . وقد اكد المسيو مرسيه في بحثه عن هذه الالفاظ المشتركة ان الالفاظ البربرية (التي قد تكون احياناً الفاظاً من اصل عربي مبربرة ثم اعيدت الى اللغة العربية) فلما توجد الا في البلاد الكبرى التي تكثر فيها اللغة البربرية ثم ان تأثير اللغة الاسبانية في المدن الساحلية محسوس جداً فترام يستعملون في الكلام لفظة « كوشطا » للساحل مأخوذة من « كوستا » الاسبانية و « فالسو » اي ردي الصفة و « فافور » نعمة و « خليئالد » مخدأة من جنرال و « موندا » من « موني » اي المعاملة . ولم يثبت بان الادوات او الحروف دي ودبال الكثرة الاستعمال قد انت من دي ودل ولكن اللغة العربية المراكشية اخذت عن الاسبانية حرف ب . وقد لاحظ المسيو مرسيه وحقت له هذه الملاحظة بان قلة التناسب في هذه اللغة وتأثيرها باللغة البربرية والاسبانية ناشئة من اسباب كثيرة والحقيقة ان اللغة البربرية ليست لغة مكتوبة هو من اهم الاسباب على ان العربية كانت في كل زمن نحو اللغة البربرية وعاملة على تمدينها وتحضيرها

من الصعب تعيين الالفاظ الدخيلة على لغات فارس الوطنية قبل الفتح العربي فلغة البهلوية كدابة آرامية واكثر الفاظها آرامية ولكن اي تأثير كان في اللغة من هذه الالفاظ السامية المشتركة ؟ والواقع ان هذه الالفاظ الدخيلة لم تكن اسماء مجردة بل اسماء كثيرة الاستعمال وضعت لما يقابلها من الالفاظ الايرانية التي كانت ولا تزال موجودة وهذا يقرب من الحقيقة رأي من يدعون ان البهلوية لا تختلج الا في الخط

وقد تبدل كل شيء في الفتح الاسلامي فدخلت على اللغة الفارسية الفاظ سامية جديدة ومنها العربي التي هي تعابير دينية والفاظ مجردة واخذوا يكتبونها بالف باء العرب وهذا هو اصل الفارسي الحديث . ولكن هذا التحول طال اسره حتى ان الفردوسي كتب في القرن العاشر كتابه الشاهنامه وهي قصة ابطال فارس بدون ان يستعمل الالفاظ العربية وهذا مما يدل على مقدرة يصعب تقليدها اليوم وان كان بعض العلماء يقدرون على كتابة مكاتب مطولة ومقالات جرائد متصرين فقط على الالفاظ الايرانية ولكن من ادغام اللغة الفارسية بالالفاظ العربية نشأت اللهجة الفارسية الحالية .

ولقد كانت للفارس والترك او التتار في القرون الوسطى كثير من العلاقات التي ابقى اثرها منها في اللغة وسرت بعض الالفاظ التركية الى الفارسية منذ قرون ومن جعلتها مذكوره ارنستوس فبيري من الالفاظ المستعملة في الفارسية وهي من اصل تركي مثل « سالار » قائد و « خواجه » معلم او استاذ . وسرى اليها بعض الالقاب واسماء الوظائف مثل آغاويك وخان وباشي (زعيم) التي كثيراً ما نراها متصلة بالفاظ فارسية مثل « متولي باشي » وهو اسم لقب ديني و « ده باشي » زعيم عشرة (اون باشي) اما سائر اللهجات المحلية في فارس كالآرامية ولغات الشعوب القانقاسية الخاضعة للحكم الفارسي فلم تتأثر حتى اوائل القرن التاسع عشر بالموثرات الفارسية وهكذا في اللغة الهندوسانية على كثرة الصلات الوجودية بين فارس والهند فالواجب مع هذا ان لا ننقل عن لفظة « لك » مئة الف و « كورور » خمسمائة الف و « تشاب » طبع او مطبوعات وتنبو هذه عن لفظة « طابع » العربية وهي لفظة حديثة العهد

هذا ما يقال في الدور الذي سبق الدور الذي صار لفارس صلات مع اوربا في اوائل القرن الماضي . وبعد ذلك الدور داهمت الالفاظ الاجنبية اللغة ولم تكن هذه الالفاظ مأخوذة من اقرب الامم من فارس كما كان المنظر ولا من اكثرهن نفوذاً فيها من حيث السياسة والاقتصاد بل ان اللغة الفرنسية هي التي دخلت على اهل الجبل الخائس بافكارها ومصطلحاتها اللازمة للتعبير عن الالفاظ الحديثة في الشرق

بحث في هذا الموضوع احد كبار رجال فارس المرزا علي خان ذكاء الملك مدير مدرسة السياسة في طهران في محاضرة له القاها في مدرسة الاتحاد الاسرائيلي في عاصمة ايران يوم ١٣ نيسان ١٩٠٧ ونشرت محاضراته في المجلة الزرقاء تكلم فيها بعد ان اورد بعض الملاحظات على الالفاظ العربية والتركية والهندية التي اخذتها الفارسية على نشوء

لغته الحديث فقال ان اللغة الروسية واللغة الانكليزية لم يسر منهما الى الفارسية الا الفاظ قليلة جداً

وربما وجد الناظر في لغة اهل طوريس ورشت بعض الفاظ روسية في اللغة الدارجة ولكنها قليلة للغاية وهذا مما يدل على ان الروس قد اخذوا الفاظاً كثيرة من لغتهم عن الاجانب مثل الفرنسيين والالمان والانكليز والطيالين فلم تستعمر الفارسية من الروسية الا لفظ «ساور» «واستكان» طاس و«دروخكا» عربية و«كاليبسكه» كاليلش (وهي عربية ذات اربعة دواليب) و«ناراتناس وباراخود» للسفينة البخارية و«اسكات» معاملة الورق وهي من اصل فرنسي اسبانيا

والالفاظ الانكليزية عبارة عن عشر وهي «فاغون» و«ترامواي» و«نوت» من بانكثوت و«شيك» وجيلاس (قدح للشرب) وجلاس وسارلاسهم الشركات الخ. اما الالفاظ الفرنسية في الفارسية فكثيرة جداً وهي تنقسم على الوجه الآتي : الالفاظ العلمية واسماء العتاقير واسماء الاطعمة مثل «سوب» «حساء» و«جيكو» «نخود» و«كوتلت» ضلع واسماء الالبسة مثل «كلوش» «حذاء الرجل» و«بلوز» «مُلح» و«بالتو» «معطف» و«باردسر» شعار واسماء للتعبير عن المخترعات الحديثة : مثل «تلفراف» و«تلفون» و«اتوموبيل» و«بالون» و«غاز» للاستنصباح والفاظ للجندية مثل «اسكادرون» «كتيبة» و«باتري» (بطارية) عدة مدافع و«مارش» سير «هالت» وقوف و«دفيله» مضيق و«موسيك» موسيقى وان وجود معلمين من الفرائسي في الجيش الفارسي في ازمان مختلفة قد انتهى استعمالهم الالفاظ الافرنجية واسماء الالاث مثل «بيانو» و«لاترن» مصباح واسماء مدرسية مثل «كلاس» صف و«بروغرام» خطة و«ديكته» املاء و«غرة» واستعمالهم لفظي «بارلمان» و«كونستيتوشيون» اللتين نقلوهما بلفظ شوراي ملي ومشروطيت واسماء سياسية فيقولون عنها سياست وتعايير دولية مثل «قنصل» و«قنبر» «طابع» و«بردجه» ميزانية و«هنور» شرف التي تقابل لفظة هنر الموجودة في الاصل الفارسي وقد استخرجها مونتسكيو وقبلت بن الفارسيين كما قبلت لفظنا «مرسي» الشكر و«باردون» الغفو

واستنتج ذلك الملك بانه لا فائدة من اختراع الفاظ جديدة متى اريد التعبير عن افكار حديثة فان اللفظ الجديد على ما يرى هو غريب كاللفظة الاجنبية التي يراد اتقاؤها. ومن رأيه ان لا يرخذ من اللغات الاجنبية لفظ مادام في اصل اللغة الفارسية ما يقوم

ولاسيا في اللغة العثمانية الادوية فانك لانكاد تجد لفظة تركية مقابل ثلاثة الفاظ عربية او فارسية الاصل في آذربيجان والقافقاس تجد تأثيرات اللغة الفارسية ظاهرة في لهجة القوم كل الظهور وفي آسيا الصغرى ترى اللغة العربية مؤثرة في لغة السكان ولا سيما في اللفظ .

ولبت هذه الالفاظ المشتركة الاسلامية هي الوحيدة في بابها فانك تجد في لغة سكان التركستان الصينية الفاظاً سرت اليها من اللغة الصينية ولكن ما أخذ من اللغات الاوربية كثير للغاية

في اي عصر دخلت الى التركية الالفاظ الاولى التي هي من اصل غربي ؟ انه من الصعب ان يحكم بذلك حكماً صريحاً على ان الاخذ عن الرومية نشاهده قد حدث في التركية منذ القرن الثالث عشر . وفي المعجم اللغوي الذي نشره المسيو هوتسيا وكتاب نحو التركية لابي حيان بعض الفاظ من هذا القبيل مثل لفظة (اوغور) سداوة (ارغات) صانع وهذه الالفاظ على ندرتها في اللهجات الشرقية تكثر بسرعة عجيبة في اللغة التركية العثمانية بعد فتح الاستانة حتى ان لفظة (افندي) الذي كتب المسيو بيشاري تاريخها الغريب والتي نقلت بها الحالات صورة ومعنى كانت مستعملة منذ القرن الخامس عشر . واذا كانت الايطالية هي اللغة البحرية والتجارية في البحر المتوسط فقد اقتبس في كل زمان كمية عظيمة من الالفاظ لغة العثمانية فاننا نجد فيها تعابير بحرية وتجارية وهي من لهجة البندقية خاصة .

وقد اقتبس اللسان العثماني اليوم عدة تعابير بحرية ورياضية من اللغة الانكليزية كما اقتبس قديماً من اللغة المجرية واللغات السلافية في البلمان عدة الفاظ عسكرية اما سائر اللغات المحكية في المملكة العثمانية فاللغة التركية العثمانية تكاد لم تأخذ عنها شيئاً وقد سرت اليها بعض الالفاظ الالمانية وبعض الالفاظ من اللغات الاخرى ولكن الالفاظ الالفرنسية كانت ولا تزال أكثر وجوداً في اللسان العثماني من جميع اللغات الاجنبية . بدأ دخولها على عهد السلطان محمود مبيد جيش الانكشارية ويجب اعتبار هذا التأثير في الاصل على الاقل نتيجة لازمة للاصلاحات التي جمعات الدولة العثمانية مملكة تشابه اليوم بعد اليوم سائر ممالك اوربا بحكومتها وعاداتها وقوانينها فنقتض الحال للتعبير عن افكار جديدة لايجاد الفاظ جديدة وكان معجم اللغة التركية الفارسية العربية يكفي في احوال كثيرة لسد هذه الثغرة ولكن الاثراك رأوا من الانسب قبول

مقامه . ولذا عبروا عن السكة الحديدية بلفظ « راه آهين » ومثولي الاشغال بلفظ « مه لحتكذار » ولفظ « مرسل فوق العادة » بلفظ مأثور فوق العادة و « غرفة التجارة » بلفظ « انجمن تجارتي » ومهندس بلفظ « فني مأمور »

و يغلب على الظن ان عدد الالفاظ الاجنبية سيقبل بعد حين فانا نرى الجدل قائماً منذ بضع سنين في الصحافة لاعادة اللغة الفارسية الى نضرتها الاولى والقوم يريدون الرجوع بلغتهم الى لغة الفردوسي بحذف الالفاظ العربية التي كثرت سرايتها الى الفارسية وألفنا استعمالها على ماتراه من الامثلة التي اوردها . ويدعي القائلون بهذا الرأي ان حذف الالفاظ العربية لا يفهم منه مخالفة للدين فما من شيء في القرآن يقضي علينا بان تستعمل في لغتنا الفاظ عربية . وان تناغي الفرس بوطنيتهم وما فطر عليه القائلون بهذا الرأي من الغيرة والاعتذار ومن جملتهم اللغوي العالم مؤلف الدولة ليدعو الى عقد الرجاء بنجاح هذا المشروع

كان الاتراك قبل ان يدينوا بالاسلام يستعملون الف باء من اصل سامي اما الالف باء اليونانية او الرومانية القديمة والويغور فالظاهر انها لم تكن تقتبس شيئاً من اللغات السامية . واقتبسوا عدداً قليلاً من الالفاظ الفارسية والصينية وعدداً غير قليل من الالفاظ المغولية التي كان الاشتراك في الاصول بينها وبين التركية يسهل احتذاء مثالها بالنظر لكثرة الصلات بين الشعبين . وهذه جملة ما اخذه الاتراك قبل الاسلام من جيرانهم حتى اذا التحلوا الدين الاسلامي تغير كل ذلك . فكانت العربية وهي لغة الدين والعلم مصدراً للاتراك يتناولون منهما الالفاظ الدينية والعلمية التي تمس حاجتهم اليها وكانت اللغة الفارسية على اتم شوشها ولها آداب راقية هي لغة الاتراك الادبية في عامة الاقطار وما الشعر التركي الا على مثال الشعر الفارسي وانتشر التهذيب الفارسي من آسيا الوسطى الى البحر الرومي وكانت له المكانة العليا في كل مكان يشكلم به باللغة التركية التي كانت مفرداتها كثيرة في القدم بفضل طرق الاشتقاق الكثيرة الهينة ولكنها لم تلبث ان افتقرت بما دهمها من الالفاظ العربية الفارسية

وانك لترى في النصوص القديمة من لغة الويغور الفاظاً مثل كوتادغو بيليك وهي من القرن الحادي عشر وهي تكثر في لغة الجغتاي نحو القرن السادس عشر وقد تركت لغة الويغور بالمرّة واستقام امر التركية بانها لغة اسلامية . اما اللهجات الشرقية التي هي أكثر غرابة في تراكيها القديمة فقد احتفظت بآثارها الوطني من المفردات اما في اللغة العثمانية

التعابير الاجنبية ولا سيما الفرنسية منها على ما هي عليه . واذا غير . وها حياناً فالتأثير ونها
 لتكون موافقة للفظ التركي . وزاد في هذا الاقتباس من الانترسية انشاء صحافة تركية
 وطنية نسجوا فيها على مثال الصحافة الاوربية وكثر شغب ادباء العثمانيين بثلاوة مصنفات
 الفرنسيين حتى حلت محل مصنفات الفرس نحو : ٨٥٠ فاصبحت المثال الذي يحتذيه
 كتاب الاتراك ولا سيما ترجمة القصص الفرنسية التي هي في الاكثر من اسلوب
 الانشاء الطبيعي

ثم عاد القوم منذ خمس عشرة سنة يريدون وضع حاجز دون هجوم السخيل على
 لغتهم وطرح مداخلها من . وارادوا ان يعبروا عما يريدون بالالفاظ التركية . واذا لم يكن
 فيها ما يقابل اللفظ الانجليزي يعمدون الى الفارسية او العربية . وكاد هذا الاصلاح
 يأتي بالنتائج المنتطرة منه خصوصاً وان له علاقة بالحركة لتوحيد اللغة العثمانية وهي
 الحركة التي اشير اليها وسنعود الى الكلام عليها . ولي اي حال فلنا نرى الآن في الصحافة
 التركية الفاظاً مولدة مثل « تحت البحر سفيدي سي » اي غواصة و « آثار عتيقة » ابي
 العاديات او الآثار العتيقة و « بيطرفاك » الحياء « بن الملل » دولي وغيرها . وقد
 نقلوا الى التركية كما نقل كتاب العربية الفاظاً انجليزية وعوامها مسميات فترجموا دارعة
 بلفظ « زرخلي » ولكن الطراد ابتوه على اصله الفرنسي فقالوا (كروازور) وقالوا عن
 التاسفة (تور بيدو) وهي من الايطالية والفرنسية (تور بل) و (غابوط) اي سفينة
 مدفعية وهي من الانكليزية (كونوت)

اما المصطلحات العلمية فتكاد تكون تقريبا باجمعها تركية اذ فارسية او عربية ويعمد
 الى الفرنسية واللاتينية في النادر ولا تسعمل الانكليزية ولا الالمانية
 اما سائر اللهجات الشرقية التي تأثرت من اللغة العثمانية باللغات الاوربية فان اللغة
 الروسية تكاد تكون وحدها منفردة بهذا الامتياز ولا يشاهد ذلك الا في اللغة التاتارية
 خاصة والظاهر ان ذلك بدأ في النصف الاول من القرن التاسع عشر فانك تجد في
 القصص الهزلية التي ألفها اليرزا فتح العلي آخوان زاده التي كتبت بين سنتي ١٨٥٠
 و ١٨٦٠ بعض الالفاظ ان لم تكن روسية فتكون قد سرت الى التاتارية من اللغة الروسية
 مثل (زاكون) قانون (يلت) من (ييله) الفرنسية اي تذكرة و (باشبور) من
 (باشور) اي جواز و (مدال) من (ميدال) اي نوط ولا تكاد الآن تفتح جريدة مثل
 ترجمان التي تصدر في بغية سراي وترقي التي تصدر في باكو وجريدة آزان مخبرية

الا وتدهش مما تراه من كثرة الالفاظ الروسية او المصبوغة بالصبغة الروسية لان كثيراً منها من اصل فرنسي أو ألماني أو إيطالي
إذا عرفت هذا فما هو مستقبل اللغة التركية ؟ أنا أشهد الآن لجنة المعارف العدمية
في مجلس النواب الروسي تعني بالكتب المؤلفة باللغة المحلية للمدارس وقد رفضت الاستعاضة
عن اللفظ التركي باللفظ التركي وذلك ليحولوا دون « الجامعة التركية » . ولكن من
أين نشأت هذه المخاوف ؟

نشأت من كون جميع العناصر التركية منها كانت لهجتهم من الاستانة حتى سمروند
يريدون ان يتعارفوا ويتفاهموا وانما نجد الصحف العثمانية تقرأ في روسيا كثيراً والصحافة التركية
تخذها نموذجاً تحذبه حتى ولو كان ما يقتبسونه منها من المولد مأخوذاً من اصل أوربي
ولا يجب ان يغوتنا ان كثيراً من الالفاظ الفرنسية قد سرت الى اللغة التركية بواسطة
اللغة الروسية ولكن ما جاء منها من طريق اللغة العثمانية او فر عددًا

ولقد أصبح من الظرف في البلاد العثمانية منذ بضع سنين ان تحتقر اللهجات الشرقية
وينظر اليها كما ينظر الى ما يسمونه « قبا ترك » اي التركي الغليظ وشغب القوم بالرجوع
الى لغة النيفاوسلطان باير القديمة الغنية التي افترقت وتبدلت اوضاعها بما دهمها من الالفاظ
العربية والفارسية اولاً والالفاظ الافرنجية ثانياً فانهم فيها يحشون في حذف جميع هذه الالفاظ
ليستعصوا عنها بما يقابلها من الالفاظ التركية التي نسبت منذ عهد بعيد وهي أكثر التشاماً مع روح
اللغة . واصبح لهذه الحركة شأن عظيم بما توفر عليه القائمون بطرح الالفاظ الدخيلة على
التركية من الابحاث اللغوية المهمة أكثرها كابحاث العلماء امثال الفاضل مقام نجيب عاصم
بك والمقالات الكثيرة التي نشرت في الجرائد وتأسيس الجمعيات لهذا الغرض مثل جمعية
(ترك درني) اي المنتدى التركي وغرضه درس اصول اللغة التركية واحياء ما عاث
فيه البلى من الالفاظ ويقول المسيو هارتمان احد علماء المشرقيات انه يرجي ان تكون لهذه
الحركة نتائج حسنة

وهكذا يرجع العثمانيون الان ترك الى التركية القديمة والتتر الروسيون يحاولون الجري
على مثال اللغة التركية الشائعة في الاستانة ويطمعون في كل مكان ولا سيما في روسيا
ان يوحّدوا اللغة . وهذا العمل بلاقي صعوبات مهمة ولا سيما فيما يتعلق منه باللغة العامية .
فاللغة المحكية في التبريز هي اللغة العثمانية الا قليلاً ولا فرق بين هذه اللغة ولغة القافقاس
الا ببعض التعابير المتعلقة باللهجة وبعض الالفاظ الروسية التي يريد القوم طرحها وبعض

الصبيغ النخوية على أن هذا الفرق لا يحول دون العثماني وفهم لمجة ازري من ابسر وجه
ومن المتعذر ارجاع لمجات بلاد قازان وآسيا الوسطى الى هذا الاسلوب . ومهما تم في
هذا الامر فالانظار متجهة لما يحدث من هذا التنبيل في البلاد التركية اتجاهها لما يحدث في
سائر العالم الاسلامي مما فيه تأييد روح الوطنية باللغة الوطنية



المالية العثمانية

لاشيء يشغل بال العرفين من العثمانيين مثل اصلاح ميزانية الدولة وبيتا النفوس
متطلعة الى مايجري في مجلسنا النيابي بشأنها وردت مجلة العالمين الباريزية وفيها مقالة
بقلم حد الاختصاصين في هذا المعنى قال فيها ان واردات السلطان سليم الاول كانت
تقدر سنة ١٥٠٨ ٣,١٣٠,٠٠٠ دوكا^(١) وبلغت سنة ١٥٥٣ ١٥ مليون دوكا وبعد
ذلك عادت تقاؤها انحطاطاً وقوتها ضعفاً مشهوداً لما وقعت فيه الدولة العثمانية من الغوائل
السياسية والفن العسكرية . فظهرت عندئذ نفود الورق واخذت الدولة بالاقتراض
فاصبحت المملكة في قبضة ارباب المصارف من المالبين ولا تزال حتى يوم الناس هذا . فليت
شعري هل ينهض احرار الامة العثمانية المجردون لانهاض ماليتهم من كبوتها ؟ فالجواب
على ذلك اقتصدوا على وجه حسن تحسن ماليتم لان هذه لا تستمد الا من الاقتصاد على
ان الحالة الزراعية والصناعية والتجارية في السلطنة العثمانية ليست على مايرام بالنظر لمثل
هذه المملكة الواسعة الرراع والاصقاع . فقد اخرجت المملكة العثمانية سنة ١٩٠٥ ١٨
مليون قنطار من الحنطة و٣٤ مليون قنطار من الشعير والجاودار (الحنطة السوداء)
والقرطمان والذرة . ويستخرج من اليمن قهوة حسنة معروفة منزلتها . وتبلغ مساحة الغابات

(١) الدوكا معاملة ضربها دوق اودوج في البندقية تكون من الذهب او من الفضة وهي
من سكة القرن الثالث عشر اما سعرها بعملة هذه الايام فقد كان يختلف باختلاف البلاد
فالدوكا الذهبي كان سعره نحو نصف ليرة عثمانية في المانيا والنمسا وسويسرا وهانوفر
وهولاندة وبولونيا وبروسيا وروسيا والسويد وفي ماري تي باد وبال وغيرهم من ١٠ فرنكات
و٦٩ سنتياً الى ١٠ و٧٥ سنتياً وفي الدانمرك وهولستين ٩ فرنكات و٣٠ سنتياً وفي
البندقية ٧ و٤٨ س وكان في البندقية ايضاً دوكا بسعر ٣ فرنكات وربع